« الى عاطفة الحب ومن شملت »

« الى القلوب والأرواح أهدى »

« بعض فيضها فى حديث عن »

« وجد شجونها ووحى شؤونها »

« فؤاد »

# « كلمة الكاتب »

« ليست الكلمات التالية إلا نظرات عابرة تشير فى ثنايا عباراتها إلى كثير من موضوعات الحب التى ذكرتها أو التى لم أذكرها وكل موضوع منها يتطلب كتاباً يوفيه بعض حقه وما بالك بعاطفة تشمل الحياة كلها فتخلق كل يوم عالماً وتقتحم قلوباً وتنشىء من روايات الحياة الحقة ماتبدأها وتنهيها

كتبت هذه الصفحات الموجزة فى أوقات كنت أقضيها مفكراً فى هدوء وسكينة ، هدوء هو هدوء الفجر يظلنى فيكاد يسحرنى وسكينة هى سكينة الروح تغمرنى فتكاد تلهمنى وسكينة الكون تشملنى فتكاد تحدثنى وكنت أوجز القول أكتب « ماقل ودل ، ولم يطل فيمل ولم يقصر فيخل »

أسميتها « عاطفة الحب فى الحياة الانسانية » لأنى لم أتعرض للحب فى مملكة الطير والحيوان ، كيف يغرى أنثاه وكيف يحزن لفقدها وينوح لموتها . . أما إن كان فى الأجل مهلة وللنفس عزم وقوة ، فانى أكمل

كتابى عن الحب وفيه أفصل ما أجمل وأستقصى ما أهمل وأقف فى النهاية معلناً عجزى معترفا بضعفى عن إيفاء الموضوع حقه . . . . .

وشكراً لصديقى وزميلى الأستاذ محمد أفندى عبد الحى المدرس بالمدارس الأميرية إذ كان خير مشجع لى على طبع هذا البحث وكم بذل من مجهود وأضاع من وقت كان يساعدنى خلاله فى ملاحظة إخراج هذه الصفحات إلى عالم الكتب » .

فؤاد قنديل

# عاطفة الحب فى الحياة الانسانية

أوز فلورنسا

تزوج رجل من « فلورنسا » بزوجة جميلة أرته الحياة زهرة يانعة وسقته كأسها حلو المذاق وأنجبت له ولدا ثم عاجلها الموت فاختطفها من بين يديه فحزن عليها أشد الحزن وهجر الناس إلى غار بجوار المدينة واصطحب إبنه معه .

ذهب الرجل يتعبد فى صومعته ويعبد الله واهباً له نفسه وفى عزمه أن يهب له إبنه أيضاً — وفى يوم الأحد من كل أسبوع يذهب الرجل وحده للمدينة يستندى أكف المحسنين الطعام والشراب فيظفر ببغيته ويقفل راجعاً يأكل هو وإبنه ثم يمر الأسبوع فيعيد الكرة وهكذا دواليك .

مرت السنين فصار الرجل شيخا وأصبح الإبن شاباً وفى ذات يوم حدث الابن أباه فقال : —

« خذنى معك يا أبت أجمع الطعام وأرنى هؤلاء المحسنين الذين تجمع منهم طعامنا — لقد قلت لى مرة أنك ستموت يوما ما وتتركنى وحيدا أفليس من الواجب أن تأخذنى معك حتى لا أموت جوعا بعد موتك »

عارض الرجل أولا إذ كان يريد أن يهب إبنه لله وهو يخاف عليه أن يعيش الحياة العادية ولكنه أمام حجة الابن القوية رضخ للأمر وأذعن .

سارا سويا حتى دخلا « فلورنسا » وإذ بثلاث غيد فاتنات يسرن مختالات مرحات فى سن الشباب وفى زاهى الثياب

قال الابن فى لهفة ظاهرة : — ما هؤلاء يا أبت ؟

أجاب الأب محرجا : — أوز يا بنى

قال الابن : — هات لى أوزة — أحضر لى واحدة . . . ما أجمل هذا الأوز !

قال الأب : — إنه « أوز فلورنسا » المقدس لا يُبَاع ولا يشترى ولا يلمس إنه . . . .

ولكنه لم يكمل كلماته إذ فوجىء بابنه يجرى نحوهن فيحمل واحدة ويقول « إنى لن أتركها . . إنى أحبها »

علم الأب أن الطبيعة الانسانية لاتقاوم وأن الحب والشهوة لم يخلقا عبثا .

## أقسام الحب

حين جال فى خاطرى أن أتخذ الحب موضوعا أتحدث عنه كان هنالك اعتراض يتلخص فى أن الحب ليس إلا عبارة عن العشق والغرام ولكن الحقيقة هى أن العشق والغرام ليسا إلا جزءٍ من أجزاء كثيرة فالحب يشمل الحياة ولا يقتصر على موضوع الحب الجنسى فمن أنواع الحب :

### ١ — حب الحياة

إننا نحب الحياة ونهواها ونطلب ملاذها ونبتغى هناها . ألا ترانا نكره الموت لأننا نحب الحياة مع أن مالنا فى الحياة قليل بالنسبة لمتاعبها وإن حب الحياة ليهزأ بكل هذه المتاعب والمصاعب فيوقف المنتحر فى آخر لحظة عن اجتياز باب الأبدية وتأخذ بألبابنا فى الحياة أنواع من الحب منها .

### ٢ — حب المال

فالمال فى الحياة ولو أنه هبه مسترجعة وعارية مستردة إلا أنه ساحر يخلب اللب ويجلب الحب وفاتن يفتن النفوس وفاتك يفتك بالعقول . . . ولقد عرف الانسانُ المالَ منذ ابتدأت غريزة

التملك أن تشعره بوجودها وإنا لنرى الطفل الصغير يود أن يستأثر دون إخوته بما تناله يداه . . . أينا لا يحب المال وأينا لا يعرف قيمته ولا يقدره قدره ؟ ! !

المال ملكاً كان أو نقداً هو الذى يغنى صاحبه ويجعل له القدرة والقوة لا لجماله بل لأنه يمكنه من أن يعيش سعيداً يؤدى ما عليه وينال ماله وحب المال يبدو فى مظهرين .

المظهر الأول : — حب المال لذات المال كما يفعل البخلاء فان كل لذتهم فى الاستمتاع ببريق الذهب ولمعان الفضة فتتعلق به قلوبهم لا يبتغون عنه بديلا وهذا أسوء مظهر لحب المال

المظهر الثانى : — حب المال لفائدته — لما يسهل به من أمور ويقضى به من حوائج فكلنا نعلم أن المال عدتنا وأن « من ليس عنده قرش لا يساوى قرشاً » فحب المال من هذه الوجهة مقبول مشروع ولدر القائل : —

رأيت الناس قد ذهبوا إلى من عنده ذهبُ
رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مالُ
رأيت الناس منفضةٌ إلى من عنده فضةْ

## ٣ — هب الطعام

فلقد جعل الطعام لإشباع البطون وسد الجوع وتغذية الأجسام .... ونحن لا نقبل على الطعام إلا إذا شعرنا بالحاجة إليه والشهية له فنشعر بنوع من الحب ترغمنا حاجة الجسم إليه .

وتبدو عناية الانسان بالطعام فى تلك البقالات المنظمة وحفلات الشاى المنسقة وموائد الطعام الفاخرة وأسواق الخضروات اليانعة تحفها الأعلام الخافقة والألوان الصارخة والأنوار الزاهية .

ألا ترى دولة البطون حين تدخل لمطعم من مطاعم البلد فتبصر الناس مكبين على الطعام وقد اختلفت ألوانه وتعددت أصنافه وكثرت أنواعه وتشاهد طلبات تحضر وأكواب تشرب وأفواهٍ تبلع ورؤوس تتمايل وأنوار تعكس ومرايا تخلق للجسم بضع صور .

على أننا إن نوعنا الطعام فيجب أن نراعى الحكمة فى تناوله ففى ذلك نفع لنا وحفظ للطعام عن أن تمجه النفس وتعافه ويكرهه الشخص ويبغضه .

ولا نترك الطعام قبل أن نشير للذى يرى هناءه فى الكأس

الصافية تحوى بنت العنقود وربيبه الحان تشع فى نفسه السرور أو هذا الذى يرى العز والسلطان وهناء البال والغيد الحسان والأحلام بالأمانى والآمال حينما يكون فى عالم آخر من تأثير المخدر أو فى كنف الحشيش والأفيون وماشابه ذلك من مغيبات أو مكيفات .

وهذا المدخن الذى يشرب لفافة التبغ فيرى فى سحب دخانها وبين طبقاته وحركاته أشباحا تذهب وتغدو ثم يتشعب ذهنه فى مناحٍ من التفكير مختلفة .

## ٤ — الحب العائلى

ولد أو بنت يحبان والديهما ، ووالدان يحبان أبناءهما ، ليس فى ذلك شىء غريب . . . فالحب الأبوى غريزى ، وإن البعض لا يقدر هذا الحب ، ولكن هذا الحب يظهر لاشك جليا فى الوالدين حينما يقبل الوليد الحديث وإننا لنرسل نظرنا فيما يحيط بنا فنرى العطف والشفقة والحنان كلها تغمر الأبناء والرجل لا يحب لأحد أن يرتقى عنه إلا إبنه ، كذلك الابن يرى فى ابيه ما لا يراه فى الآخرين فيحدب عليه ويعطف ويدافع عنه ويناضل وأليست « كل فتاة بأبيها معجبة » وإنا لنعرف كيف

كان يتفاخر العرب بالآباء والأجداد وندرك كيف يقف الاعتداد بالأصول عائقا فى الزواج وكيف تود ألا تصاهر إلا عائلة تناسبك فى أصلك وفرعك وحسبك ونسبك . وهناك سؤال عن أى الأبناء أعز عند الوالدين وأيهم يتمتع بمحبة أكثر . . . يقال إن الأبناء كلهم سواء فى المحبة والمعزة ، ولكن الولد البار أقرب إلى قلوب والديه من الولد العاق والمشفق على الوالدين يحصل على قسط أوفى من المحبة عن أخوته ، ويقال أن أكبر الأبناء أى الولد البكر وأصغر الأبناء أو آخر العنقود يتمتعان بمحبة خاصة . على أن أعز الأبناء ثلاثة :

« غائب حتى يحضر ، ومريض حتى يشفى ، وصغير حتى يكبر »

وإنك لتشعر نحو اخوتك بحب وانهم ليبادلونك هذا الحب بالرغم من بعض المشاحنات الناشئة عن الاحتكاك فى المعيشة فحينما يفترق أخوان يشعران بالشوق لبعضهما ويدوم هذا الحب قويا تشتد من عراه الزيارة والمقابلة حتى يتطور بتطور الحياة إلى الزوجة والأبناء وقد يبقى فى النهاية معتمدا على حسن الصلة والمودة والعطف المتبادل بين الأخوين .

## ٥ — حب العمر فة

ولما كان الأخوة فى سنين مختلفة من العمر فان كل أخ لا يرى فى أخيه كل مايوده ولا يجد فيه كل ما يريده من اتفاق تفكير وإتحاد مشاكل الحياة وشواغلها فلذا يلجأ إلى شخص آخر فى سنه أو « من دوره » سواء أكان ابن الجار أو زميل المدرسة أو رفيق العمل أو ريب المهنة يتخذه صديقا يبثه شجونه ويستشيره فى أحواله يصطحبان مابين جلسة ومشية أو نزهة ورحلة

وللصديق مزايا كلنا بها عليم كما أن له متاعب يمكن ملافاتها بمراعاة شعوره واختيار سياسة الصداقة وعدم اطلاعه على سرك الذى تخشاه وعدم إيلامه بما لا يرضاه وعلى كل فان توافق الطباع بين صديقين كفيل بحياة طيبة وصداقة خيرة أما إذا لم يتفقا طباعاً فان محاولة الصداقة عبث فى عبث

## ٦ — هوايه

على أن الانسان قد يفرغ جهده فى أن يروى شيئا فيتخذ غية كجمع طوابع البريد أو الصور أو التحف والعاديات أو يولع بلعبة كالتنس وكرة القدم والسباحة وكغية الحمام أو مطالعة الكتب أو السياحة والرحلات وأن لهذه الغيه Hobby لتأثير

عظيم فى حماية صاحبها من الفساد . . . . أو يحب « الطاولة والدومينو » وما شابه فيجلس يرفع « حجارتها » وينثر « زهرها » فيجعلها تنتقل مابين « يك » و « شيش » أو « دود » و « بيش »

## ٧ — حب الوطن

والوطن الذى نعيش فيه نحس له بنوع من الحب جليل فلله در كل كلمة أو حركة فى سبيل الوطن وفى صالحه فانها لسامية وإنها لعالية بحب الوطن نحس فكل وطنى يحب وطنه حباً خالصاً ، ولا فضل له ولا شكر إذ كيف يشكر على واجب يؤديه نحو وطنه .

## ٨ — حب الله

تتجلى قدرة الله فى هذا العالم فيمجدها الناس العالم ببحثه عن قوانين الطبيعة والمخترع بمحاكاته القدرة الالهية والفيلسوف باستكناه العالم الروحى .

ولكن حب الاله يتجلى بصورة واضحة فى حالات من الزهد والعبادة حينما ينقطع المتعبد لمحبة ربه وعبادته وتقديسه ويملكه نوع من الزهد هو أخلص أنواع العبادة وكلنا يحب الله بصورة من الصور والزهد يحتاج لكثير من سياسة النفس

وترويضها على التقشف حتى تألفه وتقنع به .

والزهد القانع يجب ألا تشوبه شائبه من رياء ولا يلين قناته إغراء . . . وإلا كان صاحبه كهؤلاء المدعين الذين نعنيهم فى القصة التالية : —

تبرع أحد الأغنياء بقصر فخم من قصوره حسن الموقع فخم البناء لمن يثبت أنه أقنع أهل الأرض وأزهدهم . . . . وتقدم كثيرون لنيل الجائزة وهم يتبارون فى إثبات ما أراد ولما كان الموعد الذى ينال فيه أحدهم القصر قال الغنى لهم : —

« لو كنتم قانعين زاهدين حقاً . لما أردتم القصر وهو من متاع الدنيا وحطام الحياة »

## ٩ — الحب فى مختلف النواحى

وهكذا نرى الحب فى الحياة كلها .

فهناك حب الاحسان يكون المحسن كالشجرة ذات الظل والثمر ، والنهر يفيض بالماء العذب والأرض تنتج الزرع والنحل يعطى الشهد وحب الاحسان يغمر النفس بلذة روحية تفوق كل اللذات ولفظ الاحسان جميل وعمله أجمل . . . . أليس من الحسن اشتقاقنا إسمه

وهناك حب الشهرة وكيف تتداخل فى حياة الانسان وكيف يجد كل منا له فيها نصيباً والشهرة التى نبغيها هى شهرة العمل الحسن والسمعة الطيبة لا الشهرة الفارغة ولا الشهرة عن عمل فاسد باطل . . كما أن « حب الثناء طبيعة الإنسان » خصوصاً المرأة التى يخلبها اللفظ الشائق والمدح السائغ واللسان المعسول وهى نقطة ضعف فيها طالما إستغلها سفهاء الرجال للخداع

على أن الحب قد يحل فى شىء فارغ أو أمر فاسد فيكون وبالاً على صاحبه كحب سفك الدماء والأجرام وحب الظلم والجور وحب الدس والوقيعة بين الناس وحب الظهور ولو بالنصب والاحتيال .

وإذن فالحب يشمل الحياة كلها فهو أهم عاطفة فيها حتى البغض ما هو إلا عبارة عن حب فى وضع آخر ألست حين تبغض شخصاً تحب أذاه فيمتلىء قلبك ببغض له أو بحب لأشياء تكون وبالا عليه ، ولنا إذن أن نوافق على هذه الكلمة التى تجعل الحب أحد أقسام أربعة للحياة وهى :

« تتألف الحياة من أربعة أشياء . . عمل ولعب وحب وعبادة »

ومن الجور أن نتحدث عن أنواع الحب السابقة ولا

نتحدث عن الحب الجنسى العاطفى الذى ما ذكر اسم الحب إلا انصرف الذهن اليه يحوس خلاله ما بين سخط ورضى

## الحب الجنسى

تُكون المرأة شطرنا الثانى فى الحياة ونذهب نتصل بها ما بين عشق وغرام أو حب وهيام ثم نرتبط بها ما بين حلال وحرام فيكون الرجل لها الحليل أو الخليل والعاشق أو الزوج ومن اتصالنا بها يذهب الحب يطلب نفوس الناس فتتحدث عنه فتقول : —

### ١٠ — معنى الحب وتعليله

زعم اليونان أن للحب إلها يدعى « كيوبيد » يصيب بسهامه قلوب المحبين وقال العرب إن شيطاناً من الجن يستولى على قلب المحب فيتصرف فيه ويستبد به وأخذت الأحجبة والتعاويذ دورها فى مسائل الحب واستمالة الحبيب ولا نزال إلى الآن ندرك تأثير مثل هذه الخرافات فى السوقة الساذجين بل ربما فى الخاصة المثقفين

واكتشف حجر المغناطيس ووجد أن من خواصه جذب قطع من الحديد والصلب إليه فاعتقد المحبون — وما أكثرهم —

أن هذا الحجر يفيد فى جذب قلب الحبيب فكان المحب يحمل قطعة من هذا الحجر وهو يأمل أن تجعل الحبيب بين يديه وطوع أمره

وذهب كل شاعر يعطى الحب نصيباً من شعوره ويرى فيه مصباح نفسه وقائد تفكيره فيترجم عن الحب ويستوحيه وينشر بين الناس أغانيه

وما الحب فى الحقيقة إلا قوة فى النفس تقودها الشهوة وتثيرها الفتوة ويحثها الشباب حتى يجد الشخص وفق نفسه وإلف روحه فيميل إليه ، ينعطف نحوه ويتبادل الشعور وإياه وتحدث العلاقة بينهما وتتوثق الصلة وتتجدد الألفة . . . وليس الحب مقصوراً على وسط أو جماعة بل أن كل شخص يجد من يحبه ويكون محبوباً لديه « ولكل شاردة فى الحى لاقطة »

يقسم النُويرى فى « نهاية الأرب » الحب إلى أطوار فيقول : —

« أول ما يتجدد الاستحسان للشخص تحدث إرادة القرب منه ثم المودة ثم يقوى الود فيصير محبة ثم يصير هوى ثم يصير عشقاً ثم يصير تتيما ثم يزيد التتيم فيصير ولهاً »

تلك درجات الحب فلينظر كل محب إلى أى درجة قد وصل

ويحدثنا عن سبب الحب فيقول : —

« هو مصادفة النفس ما يلائم طبعها فتستحسنه وتميل إليه وأكثر أسباب المصادفة النظر ولا يكون باللمح بل بالتثبت فى النظر ومعاودته بالنظر »

هذا رأيه وقد يعتقد البعض بالحب من أول نظرة

ويحدثنا عن أعراض الحب فيقول : —

« فاذا غاب المحبوب عن العين طلبته النفس ورامت التقرب منه وتمنت الاستمتاع به — فيصير فكرها فيه وتصويرها إياه فى الغيبه حاضراً وشغلها كلها به . . . . فيتجدد من ذلك أمراض لانصراف الفكر إلى ذلك المعنى . . . وكلما قويت الشهوة البدنية كلما قوى التفكير فى ذلك »

ولكن صديقاً لى يعترض ويقول إن الحب لا تتجدد عنه الأمراض وأنا أترك المحبين المهزولة أجسامهم والعاشقين التالفة نفوسهم والهائمين المراقة دماؤهم يردون عليه . . . أليس كذلك أيها الصديق حين تقول « هذا مبالغة . . هذا مبالغة »

والنظر يكون فى الغالب سبباً للعشق لأن العين هى الواسطة

فى تصوير المحب ومشاهدة جماله وإمداد الفكر بغذاء التفكير والافتتان بالمحبوب ....

على أن أهم الحواس التى تلى النظر هى السمع وأداته الأذن فقد يعجبنا الصوت ويفتننا فان لبعض الأصوات جاذبية وفيه رقة وخصوصاً صوت المرأة الذى يكون غالباً أرق من صوت الرجل أنظر القائل :

يا قومى أذنى لبعض الحى عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم
الأذن كالعين توفى القلب ما كانا

ثم نتساءل عن سبب الحب فنقول . لماذا نحب وبماذا نعلل هذه العاطفة ؟

يعلل البعض الحب بأنه ليس إلا لمنفعة . فانى أحب أبى لأنه يعولنى وأحب صديق لأنه يرافقنى ويوافقنى وأحب أبنائى لأنهم أقرب الناس إلى وسيكونون لى عونا وسنداً . وأحب حبيبتى أو زوجتى لأنها تطفىء فى لواعج الحب وتخاطبنى بأرق الحديث وأجد لذة بالقرب منها وسروراً وبهجة حينما يجمعنا مكان واحد

فائتنس بها — ومن الأنس الذى تجلبه الفتاة لجليسها وتنشره فى وسطها اشتق اسم آنسة — وأحب الوطن لأنه يمدنى بغذائه وأعيش فى رحابه بين أرضه وسمائه وأحب الله لأنه خلقنى ....

ويعلل هذا البعض قوله بأن حب كل شىء ناشىء عن حب النفس أولاً ومن حب النفس تتفرع كل أنواع الحب فالنفس هى الأصل وجلب المنفعة لها هو القصد واما ما عداها فواسطة لغاية وحب لنهاية

على أنه يجب أن نعامل من نرتبط بهم بنفس ما نود أن نعامل به فلا نقتصر على أن نجلب المنفعة لأنفسنا بل يجب أن نعطيهم من نفوسنا وأن نتبادل وإياهم الحب والصداقة والعطف ..... على أن هذا يلزمه كما أسلفنا نوافق فى الطباع حتى نشعر بالحب. وحب الشهوة نوع من حب المنفعة إذ مبدأه حب المرأة لما يمكنك أن تتحصل عليه من رغبات نفسك وملاذ جسمك

## ١١ — مع الحب وضده

وتقوم حول الحب ثورة وضجة أصالح أم فاسد ؟ أنافع أم ضار ؟ وتختلف نظرات الناس اليه وحديثهم عنه ، فبينما نرى البعض يقول أن الحب ليس إلا للنفوس الشاعرة والأرواح

السامية والأفكار العالية والقلوب الواعية والمشاعر الناطقة يطرق اليائس منها والآمل واليائس منها والهانىء لا يهمه أن يلقى المرء ما بين ضاحك مستهزىء أو باك مستعبر إذ بالبعض الآخر يقول : إن الحب ليس إلا مرض يعترى النفوس العاطلة والقلوب الفارغة المتلهفة لفتنة الجمال وإغراء الشهوه وأنه ليس إلا عبث شاب مفتون كان يقضى لذاذات هذا الحب وأوطاره ويضرب على أعواد الغرام وأوتاره

والحب هو الذى نرى بعض القدماء يقول فيه : —

« الحب فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وتسخى كف البخيل وتصفى ذهن الغبى وتطلق بالشعر لسان الأعجم وتبعث حزم العاجز الضعيف . . يُطهر القلب من الاثرة ويمنح الخلق قوة ورفعة »

بينما نرى البعض الآخر يقول : —

« ليس الحب من أدواء الحصفاء والحكماء بل هو من أمراض الخلعاء الذين جعلوا دأبهم متابعة النفس وإرخاء عنان الشهوات وامراح النظر فى المستحسنات من الصور »

وفى نظرى أن الحب يتحور ويتحول على حسب الاناء

الذى يحل فيه والنفس الذى يتفاعل وإياها فيصير الخير كل الخير أو الشر كل الشر

وبينما يكون الحب هو المنتصر الفائز فى سن الشباب والمتصرف فى أعنة القلوب الباعث لثورات النفوس فى ربيع الحياة إذ بالرجل فى سن الأربعين وما بعدها ينظر غالباً للحب نظرة شذراء مع انه فى شبابه يكون قد أحب وأحب ويذهب الآباء يحاسبون الأبناء، وما واجبهم فى الحقيقة إلا أن يهيئوا السبيل لأبنائهم إن أحبوا أن يحبوا حبا طاهرا نقيا لا أن يتعامى الآباء عن القلب الخافق والروح الحائر

## ١٢ — الحب والشهوة :

سبق أن قلنا إن الشهوة هى التى تدفع الحب وتغذيه وتقوى الهوى وتنميه ولما تداخلت الشهوة فى الحب جعلته الخطر كل الخطر فهى التى خلقت نظرة الناس اليه التى يتخللها النفور منه والتهكم عليه وهى التى ذهبت تجدد فورته وتبعث ثورته تساعدها قوة البدن وحيوية الجسم حين ترسل الحواس اليه برسالة تحمل صورة لنساء وفتيات قد أعطين للزينة حقها وظهرن للناظرين ما بين ثدى ناهد وساق ملتف وعجز مرتج وخصر نحيل ومشية

تسلب لب الرزين ونظرات تغرى بالشهوة العاجلة التى تنطلق حرارة فى جسم والتهابا فى نفس واصطخابا فى روح

والشخص الموفور العافية المتجدد الصحة يكون حبه حاراً ملتهباً أما المريض الضعيف فان أحب فحُبًا فاتراً فهما فى حبهما كما قال الخيام وعرب رامى

نار الهوى تمنع طيب المنام وراحة النفس ولذ الطعام
وفاتر الحب ضعيف اللظى منطفئ الشعلة خالى الضرام

وما الحب إلا أن تحب فتاة حباً عذرياً طاهراً نقياً قد يتحول بمرور الأيام إلى حب شهوى لأن النفس الانسانية فى ضعفها تهزمها المغريات وللحب أحوال ينتقل بينها وتذهب الشهوة تجوس خلال النفس فى حالات من الهجر والفراق والصد والوداد والنوم والسهاد والذكرى واللقاء وهى التى توحى بالهدايا تُعطى وتُقبَل وتؤخذ وترد وبالعهود تُتلى وتُرتل ثم يتحكم فيها الغدر والوفاء والصدق والرياء كل ذلك والعاطفة ما بين اشتعال وخمود والهوى بين انخفاض وصعود

والهوى العُذْرى هو أخلص أنواع الحب وهو نادر قليل فيه يرى المحب حبيبته فى هالة نورانية من الخيال والجلال وإن

من أمثلته النادرة التى قادت لواء مجنون ليلى فى وفائه وطهره وانظر إلى صورة من هذا الحب جلاها « جميل بثينه » وهو يصف لنا لقاء المحبوب ومجلس الأنس بين الغيد الحسان أنظر إليه يقول :

يموتُ الهوى منى إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد ياجميل بغزوة وأى جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد

هذه حالة من الهوى العُذْرى يموت الهوى من « جميل » إذا ما قابل « بثينة » وما أشفق وأرق أو ما أقسى وأشد العرب حينما كانوا يسمون المحب الواله باسم حبيبته « كجميل بثينة » هذا « وقيس لبنى » « ومجنون ليلى » « وكُثير عزة » الذى يقولون عنه انه كان شهوانى الحب « دون جوانى[1] » النزعة ! ! يمثل لنا نوعا من العشاق صار الشاعر لسان حالهم حينما قال :—

أعانقها والنفسُ بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تدان
وألثم فاها كى تزول حوارقى فيشتد ما ألقى من الهيجان
كأن فؤادى ليس يشفى غليله سوى أن يرى الروحين تمتزجان

---

(١) نسبة الى « دون جوان »

والبعد مما يشوق المحبين ويذهب المثل الثائر يدعى أن أهل الشرق أكثر صبابة وأشد عشقاً من أهل الغرب !!! أجسام فائرة وأرواح ثائرة وجو حار يلهب النفس وطعام قد زودته الطبيعة بتوابله وبهاراته . . . كل هذا لا ينسيهم فى وقت الخطر ذكر الحبيب فبينما عنترة يقول : —

ولقد ذكرتك والرماحُ نواهلٌ ... وبيضُ الهند تقطر من دمى

فوددت تقبيلَ الرماح لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

إذ بالآخر يقول أنه ذكر حبيبته فى موقف خطر ولكن أى خطر ها هو : —

ولقد ذكرتك والحمار معاندى ... وسط الشريط وقد أتى الوابور

## ١٣ — الحب والمرأة

تقضى المرأة حياتها فى الحب طفلة تلاعب دميتها وبنتا تشغف برفيقاتها وألعابها وفتاة يشتعل قلبها بلاعج الحب والغرام والعشق والهيام فتعشق مثالها الأعلى الذى هيأته الطبيعة لها وزوجة تهوى زوجها وتحب أبناءها وجدة تداعب أحفادها وترعى ذريتها وبينما الحب عارض فى حياة الرجل إذ به يشمل حياة المرأة كلها

ويستغرقها بأكملها لأنها حينما خلقت للنسل والولادة والتربية والرضاعة زودت بالشفقة والحنان والحب والعطف والاخلاص والمرأة أساس الحب وينبوعه وسر العاطفة ومستقرها هى هادينا وحادينا . وهى الملاك والشيطان والنور والظلام ، العاطفة منها واليها ... مطبوع على صفحة قلبها كل فنون الحب وأما قلب الرجل فما أكثر ما تمسك المسؤولية به تشغله وتلهيه

## ١٤ — الحب والصداقة

والصداقة نوع من الحب يحوطه الصدق ويشمله الاخلاص ، والصداقة فى أدق صورها تعنى مودة بين أفراد الجنس الواحد وهى نوع من الحب الخالص فما شرط الصديق إلا أن يكون صادقا صدوقا بينما الحب ينطلق يؤلف بين فردين من الجنسين

قال أحد الحكماء يصف الصداقة ويعلل الحب ويقارن بينهما : —

« كانت الأرواح موجودة قبل الأجسام فمال الجنس إلى الجنس . فلما افترقت الأجسام بقى فى كل نفس حُبّ ما كان مقارنا لها فاذا وجدت النفسُ من نفسٍ نوعَ موافقة ما ... مالت اليها فاذا كان التشاكل فى المعانى كانت صداقة ومودة وإن كان فى

معنى يتعلق بالصورة كان عشقا .

وإذاً فالأصل فى الصداقة · توافق الطباع واتفاق الأخلاق وأما فى الحب فلا بد من إعجاب بصورة تحتل من الفؤاد موضعاً على أن الصداقة قد تتطور إلى حب بين أفراد الجنس الواحد آفته أن يرى له منفذا فى شذوذ ينحط بالنفس ويذرى بسموها ويتسيطر عليها . . . ونكتفى بالتلميح . . . والصداقة لا تقوم مقام الحب ولا الحب يقوم مقامها بل إن لكل منهما مكانا فى القلب يختص به ولكن ما قيمتهما بالنسبة لبعضهما ؟ هذا سؤال ولكن قد يرضى المرء أن يخالف ميعاد الصديق ليقابل الحبيب

## ١٥ — كتمان الحب وإذاعته

يحتلُ الحبُ النفسَ ويتفاعل وإياها فتكتمه أو تذيعه والحب فى الحقيقة مذاع معروف لأنه يغلب النفس على أمرها ويقهرها على الرغم منها فيبدو بعلاماته وأحواله

يقول هربرت : الحب كالسعال ليس من المستطاع إخفاؤه

ويقول آخر : لا شىء يستر الحب حيث يكون ولا شىء يظهره حيث لا يكون

ويقول رامى :—

الصبُّ تفضحه عيونه وتنم عن وجد شؤونه

ويقول الشاعر :—

من كان يزعم أن سيكتم حبه أو يستطيع الستر فهو كذوب
الحب أغلب للرجال بقهره من أن يرى للسر فيه نصيب

ويذهب بعض المحبين يملأ الحب آفاق نفسه فيغدو يبث الشجون للناس أو ينشر أفانين السعادة التى يتصورها .... انظر الى شيطان مجنون ليلى وقد أنطقه شاعرنا شوقى ... انظر اليه ينادى المجنون فيقول :

قم اهتف بليلى وشبب بها وخَلِّ التقاليد وانس الحُرَم
وطر فى الهواء طليق الجناح وسر فى الأديم طليق القدم
قم ابسط جناحيك فوق القفار وطر فى الوهاد وقع فى الأكم
وألِفْ على الحب شتى القلوب وأرسل بسر الجمال النغم
تغن بليلى وبح بالغرام وبث الصبابة واشك السقم
فلا خير فى الحب حتى يذيع ولا خير فى الزهر حتى ينم

بينما البعض الآخر يوصى بكتمان الحب والصبر على بلواه وهاكم قصة كتبت على حجر كما جاءت فى كتب الأدب وأخبار

العرب ... احب شابٌ فتاةً فذهب إلى حجر يكتب عليه

ألا أيها العشاق بالله خبروا إذا اشتد عشق بالفتى ماذا يصنع

وفى اليوم التالى وجد الحجر وقد كتب عليه

يدارى هواه ثم يكتم أمره ويصبر فى تلك الأمور ويخضع

فكتب يقول: —

فإن لم يستطع صبراً لكتمان أمره

فكان الرد

فما عندى له سوى الموت أنفع

فكتب وقد عزم على أن يتداوى بالموت :

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا سلامى إلى من كان بالوصل أمنع

١٦ — لغة الحب

تشترك ألحان الموسيقى وأدوار الغناء وآراء الشعراء وأفكار الملهمين ويراعات الكاتبين فى التعبير عن الحب وأنواعه والغرام وأحواله والاشارة إلى الهوى وأشكاله ويرمز الورد بألوانه للعاطفة ما بين خفوق وخمود وحركة وهمود . فالأحمر للحب المشتعل والغرام الملتهب والأبيض للطهر والنقاء والسمو والوفاء والأصفر للبغض والفراق وتدل اشارات الأيدى وإمساك

المناديل وموضع الطابع على الخطاب وكيفية وضعه . كل هذه تدل على أحوال من الحب مختلفة المذاق لدى العشاق

على أن الحب قد اتخذ له رسالة فذة ألا وهى العينان وما توحيان به والعين مصدر فتنة ولولاها ما أدركت الفتنة ثم الشفتان وهما أداة القبلة ترجمان الحب وميثاق العهد ويطول بنا المقام لو استدرجنا لحواس الجسم وجوارحه

## ١٧ — شكوى الحب

يتفاعل الحب مع النفس ويذيقها من لذاته وآلامه الشيء الكثير فيصدر عن النفس ما يعبر عن هذه اللذة أو ما ينم عن هذا الألم ولا تكون لذة بغير ألم وكذا فى الحب فلو ذهبنا نستقصى ماقيل فى الحب لذاته وآلامه لوصلنا للنهاية ولم نظفر ببغيتنا ولم نصل لغايتنا .

قالت أعرابية : —

« مسكين العاشق كل شيء عدوه هبوب الريح يقلقه ولمعان البرق يؤرقه والليل يضاعف بلاءه والرقاد يهرب منه ولقد تداويت بالقرب والبعد منه فلم ينجع دواء ولا عز عزاء »

ولو أنها أدركت عصرنا الحالى لعطفت على اسطوانات الغناء

وادوار الراديو وروايات السينما ودرامات المسارح والمركبات والشوارع والحدائق والمنتزهات كل هذه تذكر العاشق بأوقات قضاها فى صحبة حبيب القلب وبجواره فيتخيل ثم يحسب خياله حقيقة فيصيح قائلا : —

أحق حبيب القلب أنت بجانبى  أحُلم سرى أم نحن منتبهان

والحق أنه فى حلم وسيفيق ليرى نفسه حيث هو منفرداً وحيداً فيتحدث متأوهاً وينطق متألماً من صد الحبيب وتجنيه وتعلل المعشوق بما يضنيه ثم لا يلبث أن يقول « هيا انظروا معى إلى هذا الشاكى وتبينوا نوع شكواه »

بنى الحب على الجور فلو  أنصف المعشوق لسمج

ليس يستحسن فى وصف الهوى  عاشق يكثر تأليف الحجج

فقليل الحب صرفاً خالصاً  هو خير من كثير قد مزج

ويتحدث آخر عن النساء ويشكو من غدرهن فيقول :

وإن حلفت لا ينقض النأى عهدها

فليس لمخضوب البنان يمين

وهذا آخر يعمم شكواه من الحب فيقول : —

آه من الحب آه  ما أمر الحب وأقساه

## ١٨ — الحب الأول

اختلف الناس كم مرة يحب المرء فى حياته حباً خالصا قال البعض مرة وقال البعض الآخر بل مرتين وسواء أأحب مرة أو مرتين أو أكثر أو أقل فان هناك حبا يسمى الحب الأول وهو أول حب يشعر به المرء فى حياته حينما يكون القلب كالزهرة المتفتحة تود أن ترتوى بالعذب الفرات كذلك هو يود أن ينتشى بنغمات الحب ويشتفى من رحيق الصبابة وشهد الغرام ذلك الحب الأول الذى يوسوس للنفس فى صمت وخفوت ويهمس بافكار هى بصدح الحمام أو شدو البلبل أشبه ويرفرف عليها فيشملها فاما أن يحلوها فيسعدها ويسمو بها أو يذيبها فيدمرها ويقضى عليها . . . فليس فى الحياة ماهو أقدس من الشعور بدبيب الحب الأول أما ترى الشاعر وقد أحس بحلاوة الحب الأول يقول : —

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل فى الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدا لأول منزل

## ١٩ — بعض أحوال الحب

تطلب شيئا من حبيبك أو صديقك أو تقترح فيصمت فتفسر الصمت بالقبول ولكن بشاراً يقول : —

وإذا قلت لها جودى لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم

أى أنها بصمتها لم تعطه جواباً ثم انظر إلى هذا البدوى ماشاء له لقد طغى عليه الحب فجعله يقول : —

ولقد دخلت على الفتاةِ الخدرَ فى اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل فى الدمقس وفى الحرير
فدفعتها فتدافعت مشى القطاة إلى الغدير
ولثمتها فتنفست كتنفس الظبى الغرير
وأحبها وتحبنى ويحب ناقتها بعيرى

إنه لم يكتف بأن يقول إنه يحب محبوبته وأنها تبادله حبه بل لقد أشرك معهما الناقة والبعير ولعمرى أنها لقدوة سيئة قد يعممها آخرون على الجماد والنبات فضلا عن الحيوان ولكن ما العمل والمحبون أصحاب خيال يعيشون كثيراً بين الأحلام وهل تصفو الحياة بغير أحلام اليقظة نغيب فيها عن متاعب الحياة ولو قليلا من الوقت

والحب يطالعنا من خلال التاريخ فى صور قوية خالدة فها هو «مجنون ليلى» أحب ليلى وتدله فى حبها وكان يغمى عليه فاذا ذكروا له إسمها أفاق وهاهى «كليوباترة» وعشيقها «أنطونيو» أحبها صادق الحب وأحبته وكان حب الشهوة الجارفة والغرام السارح فضحى من أجلها بالعز والسلطان ولكن الدهر — كما هى عادته مع أرباب الحب وضحاياه غدر بهما ونكبهما وهكذا ترى فى ثنايا الزمن كثيرا من قصص الحب وضحاياه وهناك مثال سأذكره ذلك هو «عمر بن أبى ربيعة» لا لأنه انفرد بجديد فى الحب — فذلك والمستحيل سيان — ولكن للطريقة التى اتبعها فى وصف المحبوب واللقاء وما يحدث بين المحبين والأصحاب فى الهوى كل ذلك فى قصص أغلبه وليد الخيال ما بين يسر وطلاوة، ورقة وطلاقة، أنظر إليه يقول: —

فبت ليلى كله ترشفنى وأرشف
أخال ثلجاً طعمه قد خالطته قرقف[1]
لما دنا تقارب من موعدنا ومصرف
قالت لنا ودمعها وجداً على يذرف

---

(١) خمر

لهفاً وليس نافعى عليكم التلهف

وهو الذى يقول : —

فبت قرير العين أُعطيت حاجتى أقبل فاها فى الخلاء فأكثر

فيالك من ليل تقاصر طوله وما كان ليلى قبل ذلك يقصر

## ٢٠ — الحب والحياة

تتخذ دور السينما والمسارح والصالات كلها الحب موضوعا فيقصدها الناس لاطفاء لاعج شوقهم فالحب كالحياة باق ببقائها هو كالدين والسياسة وهو كالمال يترك المرء بين حسن التصرف فيه وعدمه والحياة بغير الحب تكون ضالة حائرة وتصوروا الجماد يتحرك لا روح فيه ولا عاطفة إن الحياة تكون كذلك

والحب هو الصلة التى تربطنا بالحق والواجب وهو لهيب مقدس يصهر النفس فيرقق من جفوة الطبع ويهذب من سوء الخلق ويشعر كلا من الرجل والمرأة بالحياة قوية شريفة ، وهو النغمة الالهية التى بقيت لنا من روائح الخلد وهل أطيب من روائح الخلد شىء ؟ !

فحسبنا الحب وما نشعر به جزاء لهذا الحب الدائم الذى

يهيء لنا أسباب السمر ويطوف بين الشجر ويناجى النجوم وقت السحر ويسمو إلى القمر ويسامر الأشباح المارة فى قفار الحياة صائحا : —

« أنا الحب أنا الحب »

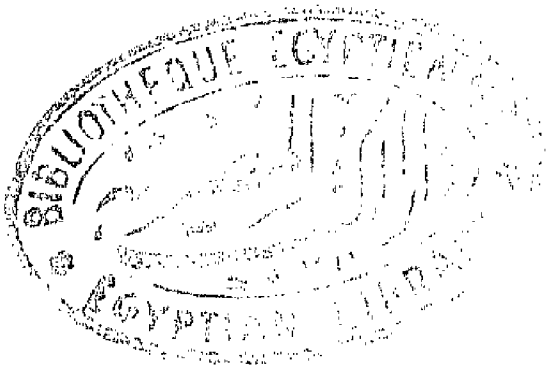
BIBLIOTHEQUE EGYPTIENNE

# اخطاء مطبعية

| صفحة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ٨ | ١٤ | الشهرة | الشهوة |
| ٩ | ٣ | إلى | إلا |
| ١٣ | ٤ | الانباء | الابناء |
| ٢٤ | ١ | الذى | التى |
| ٢٧ | ٦ | وبيضُ | منى وبيضُ |
| ٣٠ | ١٧ | كتب | كتبت |
| ٣٠ | ١٤ | بالعرام | بالغرام |
| ٣٢ | ١١ | الامه | آلامه |
| ٣٣ | ١١ | الجحج | الحجج |
| ٣٦ | ٢ | لبلى | ليلى |

BIBLIOTHEQUE EGYPTIENNE
EGYPTIAN LIBRARY

# فهرس


| ص | |
|---|---|
| ٥ | كلمة الكاتب |
| ٧ | أوز فلورنسا |
| ٩ | أقسام الحب |
| ٩ | حب الحياة |
| ٩ | « المال |
| ١١ | « الطعام |
| ١٢ | الحب العائلي |
| ١٤ | حب الصداقة |
| ١٤ | غيه |
| ١٥ | حب الوطن |
| ١٥ | حب الله |
| ١٦ | الحب في مختلف النواحي |

| ص | |
|---|---|
| ١٨ | الحب الجنسي |
| ١٨ | معنى الحب وتعليله |
| ٢٢ | مع الحب وضده |
| ٢٤ | الحب والشهوة |
| ٢٧ | « والمرأة |
| ٢٨ | « والصداقة |
| ٢٩ | كتمان الحب وإذاعته |
| ٣١ | لغة الحب |
| ٣٣ | شكوى الحب |
| ٣٤ | الحب الأول |
| ٣٥ | بعض أحوال الحب |
| ٣٧ | الحب والحياة |